

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163 -1112 العدد 18 (2013) : 165 - 174
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

إشكالية الحب والجمال في الفكر الإسلامي _ ابن حزم نموذجا_

والأسلوبية وعلم النص

سعد عبد السلام

معهد الفلسفة جامعة الجزائر

ملخص البحث:

اهتم جل مفكري الإسلام بموضوع النفس و الروح, لكن الذي يَهمُّنا هنا هو تتبع آراء علَم بارزٍ من علمائنا الأجلاء, ألاَ وهو ابن حزم, الذيٍ طُمِست أفكاره وحُجِبت آراؤه, وسبب ذلك أن معظم الدارسين عالج نتاج ابن حزم على أنه فقيه وأديب، ولكن القليلين منهم هم الذين يدركون أنه عالِم من الطراز الأول, و فيلسوف من الطبقة الأولى.(1) والفكرة التي كانت شائعةً ولا يزال جزءٌ قائم منها اليوم، ودرج عليها الناس، هي النظر إلى ابن حزم على أنه فقيه ظاهري، يُعْنَى بالتمسك بالدلالة الحرفية للنص والتشبث بظاهره, رافضاً الإستدلال وجميع ضروب القياس العقلي(2) بَلْهَ أن يتناول المسائل الفلسفية, مع أن الأمر بخلاف ذلك. فهو الذي قاد المشروع الفكري الأندلسي، وكان منهجه النقدي تمهيداً لظهور المدرسة الفلسفية بالمغرب الإسلامي ومقدّمة لها, وإن ظاهريته كانت وراء ثورة من أكبر الثورات الفلسفية التي عرفها تاريخ الفلسفة في الإسلام.(3) و من ثمة كان من الضروري الحفْرُ في فكر ابن حزم للتعريف ببعض آرائه الفلسفية. ولذا كان هذا الموضوع الهادف إلى إبراز رؤية ابن حزم الفلسفية لمسألة الحب والجمال.

تقديم :

يعتبر ابن حزم(4) هو علي بن أحمد، المُكنَّى بأبي محمد والمشهور بابن حزم, المولود بقرطبة الأندلسية سنة:(384هـ/994م)والمتوفّى سنة:(456هـ/1064م). وقد اشتهرت الأندلس بطبيعتها الفاتنة الخلابة ولأجل ذلك أُطلق عليها إسم –الفردوس المفقود– ولذلك لا نعجب أنْ يكْلَف أبو محمد بها كلفاً شديدا إلى درجة الإفتتان بجمالها ومباهجها, والأندلس آنذاك « مرتع الجمال العجيب في طبيعته وأهله. جمالٌ خاصّ أثّر في رجالها, فلطّف طباعهم وطباع الأندلس بهذا الطابع الرقيق الجذاب الذي تفردت به، وابن حزم منذ نعومة أظفاره, صافي الذهن مرهف الحس, رقيق مشوب بالعاطفة، يزين ذلك كله تهذيب أرستقراطي متوازن.»(5) هذا إضافة إلى البيئة النسوية، التي نشأ أبو محمد في كنفها ، فعملت على إرهاف حسّه وإشعال وجدانه, فكان من ذلك أن تفتّحت حواسّه ونفسُه على أفانين الحب والجمال، فليس بدعا بعد ذلك أن نراه مهتما بالكتابة في ماهية الحب، وبيان حقيقة الجمال.

أولا: كتاب "طوق الحمامة" تصوير للحب والجمال.

« إنّ من يقرأ كتاب ابن حزم "طوق الحمامة" يجد أن الحب قد شغل ابن حزم في حياته كلها كما شغله الفقه والحديث والتفسير والكلام. ويتأكد أن الحب لم يشغل ابن حزم وحده، إنما يبدو أنه كان يشغل الناس جميعا في إسبانيا المسلمة آنذاك.»(6)

ولعل تسميته لرسالته تلك بـ"طوق الحمامة" له دلالات عديدة، وإلا لماذا اختار هذا الاسم؟.(7) وإن الدارس لهذا الكتاب ليلمح ذلك بوضوح في ثناياه, حيث الائتلاف والتوافق بين الجانبين المتداخلين والمتكاملين في الآن ذاته : الحب والجمال.« فطوق الحمامة كناية عن استلهام الجمال الذي هو مثار الحب... وكأنّي بابن حزم يقول: هذا كتاب يتحدث عن العلاقة السرية بين

الجمال والحب.»[8] أليس أبو محمد - ابن حزم- هو القائل:

وذي عذل فيمن سباني حُسْنه

يطيل ملامي في الهوى ويقول:

أمِنْ أجل وجهٍ لاحَ لم تر غيره

ولم تدر كيف الجسم: أنت عليل؟؟

فقلت له : أسرفت في اللوم فاتّئد

فعندي ردّ لو أشاء طويـــل

ألم تر أنني ظاهري وأننـــي

على ما أرى حتى يقوم دليل.[9]

فلم يشأ ابن حزم أن يدع ظاهريته حتى في الحب والجمال.[10]

وإن كان فيلسوفنا يعترف بأنّ الحب هو شغل المرأة الشاغل، فليس بدعا أن نراه مهتماً بدراسة أحوال العاشقين وأخبار المحبين، والحرص على فهم دوافع الناس الشعورية واللاشعورية.[11]

ولعلنا نطرح هنا بعض التساؤلات الضرورية: من أين استمد أبو محمد نظريته في الحب والجمال؟ وكيف استطاع التوفيق بين اتجاهه السلفي الظاهري المتوقّف على النصوص؟ وبين دراسته للحب والجمال المبنية على الاستبطان الذاتي والتأمل العقلي الفلسفي؟ أليس شيئا عجيبا أنْ يقوم ابن حزم وهو المُتّهم بالجمود على النصّ بالكتابة في فلسفة الحب والغرام والجمال؟؟.

إن ما أثار دهشة واستغراب الباحثين هو كتابة الفقهاء في الحب، بل إن الأمر العجيب هو أن يكون الحب ودراسته, السمة العامة لمجموعة من الفقهاء الظاهرية والحنابلة, الذين عنوا عناية كبيرة بالحب البشري ودرسوه دراسة موسّعة، رغم هجومهم العنيف على الحب الإلهي.

وإنها لظاهرة فريدة جديرة بالتسجيل, لأن هؤلاء الفقهاء الذين عُرِف عنهم الوقوف مع ظاهر النص الديني واتُّهِموا من قبل خصومهم بالجمود والتحجّر, إنطلقوا في هذا الميدان الإنساني وأشبعوه بحْثاً, وكتبوا فيه الكتب الكثيرة.[12] ولا عجب في ذلك، فالإسلام قد اهتم بالحب وتكلّم فيه، بل إنّ ذِكْر"الحب" في القرآن ورد ثلاثا وتسعين مرة لتوضيح أشكاله وأبعاده. ولذا لا يمكن قبولُ رأيِ من زعمَ أنّ الإسلام يخلو من نظرية في الحب.[13] ومن ثمّة اهتم مفكرو الإسلام به, وكانوا على وعي تامّ وفهم عميق بمسألة الحب، سواء كانوا أدباء أو فقهاء أو فلاسفة أو غيرهم, وأكثروا فيه التآليف، وصنّفوا فيه النظريات.[14] سواء كان ذلك في محبة الله عباده, أو محبّة العباد لله, أو محبّة الناس لبعضهم البعض. ومن ذلك قول الله تعالى:(فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)[15] غير أنّ كتابة ابن حزم في الحَبّ، تميّزت بكونها كتابةَ الفيلسوف وعالِمِ النفس الذي يؤثر الإستقصاء والبحث، ويعتمد الملاحظة والإستقراء, ويستنبط الأحكام والقواعد العلمية أكثر من الأدبية.[16] ولذا اعتُبِر كتابه:"طوق الحمامة" من نفائس أمهات كتب التراث الإسلامي وذخائره البديعة في علم النفس, ومصدراً هاما في موضوع الحب, ولأجل ذلك ترجم إلى عدة لغات عالمية.[17]« وقد يعجب القارئ حين يرانا ندخل ابن حزم في عداد علماء النفس، ولكنه لو قرأ بعين الإعتبار رسالة ابن حزم في"الألفة والإلاّف" لماَ تردّدَ في إدراج تلك الرسالة ضمن علم النفس.»[18] حيث أنه يسبر فيها أغوار النفس الإنسانية, ويفكّ أسرار الحب ومعانيه, وما ذلك إلا لأنه« قد نهل من عالم الحب وعَلَّ، وشرب كأسه حتى الثمالة, وبَلاَ من أحواله وأعراضه, وأحزانه ومفارحه شيئا كثيرا، حتى لقد تفرّد في المشرق والمغرب بالإيغال فيه والغوص على أسراره وأكاد أقول إنه إمام مجتهد في الحب، كما هو إمام مجتهد في الدين.»[19] فقد اجتهد أبو محمد في التعريف بالحب، وبيان عوارضه وأسبابه وأوصافه وأنواعه ومظاهره, فظهر بمظهر الخبير العارف, والمحلل السيكولوجي لنزعات وخلجات وأسرار النفس، مصوّراً لنا حبه الشخصي، وبعضا من التجارب التي مرّ بها, واصفا تلك الحدة الرومنطقية التي علِقت به، منذ أن تهاوى أمام ناظريْه بعض من يحبّهم كوالده ومدينته, وزوجته "نعم".[20] ذلك الوصف الذي ذكره المستشرق " دوزي - **Dozzy**

« إن وصْفَ ابن حزم لحبّه في ترجمته لنفسه، يكشف لنا في نفسانية هذا البطل عن إحساس رقيق، خال من النزعات الجسمانية، و يمكننا أن نعتبره أنموذجا استثنائيا للحب الروحاني العفيف على غرار علماء النفس الألمان, الذين ينزعون في حبّهم منزعاً أفلاطونيا.»[21]

ثانيا: الحب : مفهومه وكيفية وقوعه .

ذهب ابن حزم إلى أن الناس اختلفوا في تحديد وضبط ماهية الحب « وقد اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا, والذي أذهبُ إليه أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع، لا على ماحكاه محمد بن داود عن بعض أهل الفلسفة: الأرواح أُكَرٌ مقسومة، لكن على سبيل مناسبة قواها في مقر عالمها العلوي، ومجاورتها في هيئة تركيبها.»[22] مستدلا على ذلك بقوله تعالى:

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)[23] وهذا الاتصال يقوم على التجانس القائم بين هذه النفوس والأرواح فيكون بينها الإئتلاف والتحابب, وحيث يكون الإتفاق والتشاكل والميل بين النفوس ينتج عنه الحب. وهذا التعريف الذي ذكره أبو محمد مردّه إلى إيمانه بأن الله خلق الأنفس أو الأرواح فيكون بين بعضها بالطبيعة تشاكلٌ واتّفاق وانجذاب، وكلما كثر التجانس بينها تأكدت المودة وزاد الحب.« ونفس المحب متخلصة عالمة بمكان ما كان يشركها في المجاورة, طالبة له قاصدة إليه باحثة عنه مشتهية لملاقاته، جاذبة له لو أمكنها كالمغنطيس والحديد...فانظر هذا ترَهُ عيانا.»[24] ومما يؤكد ذلك في نظر أبي محمد هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَة مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفْ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفْ)[25] ولعل هذا التعريف الذي اعتمده أبو محمد، من القول باتصال أجزاء النفوس المعشوقة، واشتياق هذه الأجزاء إلى بعضها، أو إلى نصفها الآخر، فإذا عثر عليه تمت له المحبة والسعادة, نجده جليّا عند أفلاطون، حيث يؤكد على أن النفوس جواهر بسيطة تسكن عالم الأفلاك، وأن سر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الإتصال و الإنفصال, حيث أن الشكل دائما يستدعي شكله والمثيل إلى مثيله يقترب. إن هذه الفقرة تؤكد في نظر بعض الباحثين على أفلاطونية ابن حزم في الحب[26] بل إنه يُظهر مدى التأثر الواضح بأفلاطون في كتابه:"المأدبة" حيث يشتاق كل نصف إلى نصفه الآخر.[27] وهذا التعبير الذي يستخدمه أبو محمد:« وقد علمنا أن سر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والإنفصال, والشكل دأبًا– إنما– يستدعي شكله، والمِثْل إلى مثله ساكن، وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد, والتنافر في الأضداد والموافقة في الأنداد...كل ذلك معلوم بالفطرة في أحوال تصرف الإنسان فيسكن إليها.»[28] مأخوذ عن أفلاطون، إما بطريق مباشر بالإطلاع على كتب أفلاطون المترجمة، خاصة "المأدبة" أو بطريق غير مباشر، حيث نقله عن بعض المتأثرين بالفكر الأفلاطوني.[29]

ولهذا عُدّ ابن حزم في عداد أتباع الأفلاطونية في الإسلام، لأنه يستشهد بإحدى الفقرات التي أخذها محمد بن داود الظاهري(ت.297هـ-909م) في كتابه:"الزهرة" وقد أخذها هذا بدوره عن أساطير أفلاطون في حديثه الشهير عن الإيروس في محاوره:"المأدبة" حيث كان اعتقاد بعض أهل الفلسفة أن الله قد أعطى لكل من العقول التي خلقها شكلا كرويا ثم جعله قسمين، ووضع كلاً منهما في جسد.[30] في حين مال آخرون إلى أنه تأثر في ذلك بالفقيه الأديب: أبو إسحاق الحصري القيرواني (ت.413 هـ) صاحب كتاب:"المصون في سر الهوى المكنون".[31]

ومهما يكن الأمر، فسيّان تأثر أبو محمد بهذا أو بذاك أولم يتأثر بهما، فإنه أبدع في بيان فلسفة الحب المتأصل عن تآلف الأرواح, محتجّا بالحديث النبوي الشريف، مؤكدا على أن التعارف قديم, وأن التوافق أو التنافر بين النفوس أزلي سابق، حيث يشعر به الأفراد اتجاه غيرهم ولو بدون سبب واضح ملموس، فقد تحبّ شخصا لغير سبب وتستثقل آخر وتنفر منه ولو لم تره, أو لم تتعامل معه, وما ذاك إلا لأن الأرواح تلاقت في الملكوت الأعلى من قبل فيحدث لها في هذا العالم الإنجذاب إلى قرنائها، أي إذا لقي الروح قسيمه أو شقيقه أحبّه, لاتفاق القسمين وازدواج الجزأين، فيكون بذلك الإلتحام والتجانس، مستدلا بالآية السابقة الذكر. ويدلنا ذلك أيضا على أن الحب لن يوجد بين طرفين في هذا العالم، إلا إذا كان قد وجد في السابق، أي قبل حلول النفس في الجسد، ولن يكون بينهما انجذاب وتحابب واشتهاء للملاقاة إلا إذا كان من قبل كذلك.

« ولكن نفس الذي لا يحب من يحبه، مكتنفة الجهات ببعض الأعراض الساترة والحجب المحيطة بها من الطبائع الأرضية، فلمْ تحسّ بالجزء الذي كان متصلا بها قبل حلولها حيث هي، ولو تخلّصت لاستويا في الاتصال والمحبة...كالنار في الحجر لا تبرز على قوة النار في الاتصال إلا بعد القدح...وإلا فهي كامنة في حجرها...»[32]

والمراد بذلك أنه لكي تُفهم مسألة الحب، يجب أن نكون على معرفة ووعي بماهية النفس التي خلقها الله عزوجل، وقبل أن تَحُلَّ بهذا الجسد، فالتعارف والتآلف أو التنافر والتباعد، كان موجوداً في العالم العلوي، وهو يتحقق الآن أيضا, فكلّ نصف يتوق إلى النصف الآخر الذي انفصل عنه, فإذا التقيَا تعانقا كأنما يطلبان الإتحاد، فإذا كان النصفان الملتقيان ذكرا وأنثى، نتج عن تلاقيهما التناسل فوجدا الإكتفاء في الإتصال، وإذا حدث التجاذب بين ذكر وآخر مثله نشأت بينهما عاطفة قوية تمثلت في الصحبة والصداقة، لأن روح لكل منهما تتوق للأخرى توقاناً لا تستطيع أن تُفصح عنه. وعلى هذا فليس الحب سوى محاولة لاستعادة الوحدة القديمة المتجددة.[33] ولأجل ذلك عبّر ابن حزم عن الغموض الذي يكتنف ماهية الحب بقوله:« الحب – أعزك الله-...دقّت معانيه لجلالتها عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة.»[34] ومهما يكن الأمر, ولو افترضنا جدلاً تأثُّر ابن حزم بالفلسفات القديمة، فإنه قد جاء بتحليل نفسي وخلقي للحب...وهو في ذلك يستضيء بمثالية أفلاطون ولكن شيئا مُهِمّاً يفرّق بينهما، هو أن ابن حزم لم يطلّ على الحب من خلال تأملاته كما صنع أفلاطون، وإنما نظر إليه من خلال

تجاربه ومشاهداته وصوره.»[35]

وأما عن كيفية وقوع الحب, فيقول:« وإني لأخبرُ عنّي أني ألفت في أيام صباي ألفة المحبة جارية ...وكانت غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها...»[36] إن هذا الحب الذي يتحدث عنه إنما يكون بانجذاب نفس المحب إلى المحبوب، كجاذبية الأرض للأجسام، أو المغنطيس للحديد، ويشرح ذلك بأن خيال المحب يُسْقطُ على من يحبّ مِن صور الإستحسان والكمال, ما يجعل شخصية المحبوب كاملة تامّة الحسن.« وأما العلة التي توقِع الحب أبداً في أكثر الأمر على الصورة الحسنة، فالظاهر أنّ النفس تولع بكل شيء حسن, وتميل إلى التصاوير المتقنة، فهي إذا رأت بعضها تثبّتت فيه, فان ميّزت وراءها شيئا من أشكالها اتصلت وصحّت المحبة الحقيقية...وإن للصور لتوصيلا عجيبا بين أجزاء النفوس النائية.»[37] فالحب إذن هو تقارب بين الأنفس، ناتج عن سعي الشبيه وراء شبيهه، لمَا يرى فيه من حسن وجمال، أو لما يصبغه عليه من صور الكمال. وهذا التحليل الذي يعطيه لنا ابن حزم، يذكرنا بشكل واضح بمحاورة أفلاطون: لوفيدر

-LE PHEDRE- وفيها أن النفس جميلة تشتاق بشغف إلى كل ما هو جميل، وتميل نحو الأشكال الكاملة فيقع الحب بمعناه الحقيقي. وإنه لمهمٌّ هنا أن نبرز هذا التحليل عند ابن حزم, وهو الظاهري النزعة المتمسك بحرفية النصوص.[38]

أليس هو القائل:

أمن عالم الأملاك أنت أم إنسي

أبِن لي فقد أزرى بتمييزي العيّ

أرى هيئة إنسية غير أنه

إذا أُعمل التفكير فالجرم علوي

تبارك من سوّى مذاهب خلقه

على أنك النور الأنيق الطبيعي

ولاشك عندي أنك الروح ساقه

إلينا مثال في النفوس اتصالي.[39]

وهو عندما يتحدث عن الحب والمحبوب، والإنجذاب القائم بينهما على أساس الإستحسان, فإنما يتلاقى في ذلك مع الكاتب الفرنسي: ستندال– **STANDDAL**-, كما يتلاقيان في فكرة "التبلور" أي تبلور الحب لدى الرجل والمرأة.[40] فالحب يقع إما بالوصف دون المعاينة.« وهذا أمر يترقى منه إلى جميع الحب...فإن للحكايات ونعْت المحاسن ورصْف الأخبار تأثيراً في النفس ظاهراً، وأن تسمع نغمتها من وراء جدار فيكون سببا للحب واشتغال البال وهذا كله قد وقع لغير ما واحد.»[41] ولكن أبا محمد لا يحبذ هذه الكيفية، لأن الحب سينهار لكونه مبنياً على غير أساس غير متين، بل إن التوهم الخادع هنا يصوّر المحبوب في أكمل صورة حتى إذا تمت المعاينة يبطل الأمر بالكلية غالبا، وإن كان يتأكد أحيانا قليلة جداً.[42] وإمّا أنه يقع بنظر الشخص لمن يحبه عند رؤيته، فتستحسن النفس صورة المعشوق الذي يشاكلها.« وكثيراً مايكون لُصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة، وهو أن يعشق المرء صورة...»[43] فالتعلق بالآخر هنا سببه النظر وفي ذلك يقول أبو محمد:

« عيني جنت في فؤادي لوعة الفكر

فأرسل الدمع مقتصا من البصر.»[44]

وهو ما أشار إليه أيضا بعض القدامى.[45] فالصورة الحسنة كما يرى أبو محمد هي أول مراحل الحب، لأن النفس حسنة تعجب بكل ما هو حسن وجميل، وكذلك الحب عند أفلاطون, ولعل الفلسفة الأفلاطونية تتجلى في تعبير ابن حزم في هذه المسألة.[46] كما أن هذه الإشارة من ابن حزم جعلت المستشرق دوزي-**DoZZY**- يؤكد على أن نفسية ابن حزم من خلال "طوق الحمامة" تشير إلى تعّففه وأنّ ذلك راجع في نظر دوزي[47] إلى عرق ابن حزم الاسباني وجذور الديانة المسيحية المتجذرة فيه, الكامنة في أعماق نفسه على الرغم من إسلامه، وكأنّ الإسلام لا يدعو إلى الحسن والجمال والعفة.

ثالثا: أسباب الحب وعلاماته.

« شاء الله لابن حزم أن يكمُل بالحب حيث نقص كثيرون ... ولقد أحب ابن حزم ولا مناص والحب السامي اضطراري لا اختياري، يبعثه الجمال في القلب الكامل والنفس الزكية.»[48] وقد أشار أبو محمد إلى وقوعه في الحب قائلا:« وعني أخبرك أني أجببت في صباي جارية لي شقراء الشعر فما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر...وإني لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت.»[49] فالحسن والجمال سواء كان ماديا أو معنويا[50] من أبرز الأسباب الداعية للتقارب, وتعلق النفوس بعضها ببعض.« ولكن الحسن ليس علة دائمة أو سببا أصليا للحب، لأنك قد تجد من يستحسن الأنقص والأدنى والأقبح، ولو كان علةُ الحُسْن الصورة الجسدية, لوجب ألاّ يُستحسن الأنقصُ في الصورة, ونحن نجد كثيراً ممن يؤثر الأدنى ويعلم فضل غيره ولا يجد محيداً لقلبه عنه...فعلِمنا أنه شيء في ذات النفس.»[51] ومراده بذات النفس، أن النفوس مجبولة ومفطورة على الحب، بل على حبّ أشخاص أو أشياء بعينها دون غيرها.« واعلم -أعزك الله– أن للحب حكما على النفوس ماضيا وسلطانا قاضيا، وأمراً

لا يخالف, وحداً لايعصى وطاعة لا تصرف، ونفاذاً لا يُردّ.»[52] فليس بإرادة المحب ولا باختياره أن يحب، بل هو أمر خارج عن الإرادة والمشيئة ولا حيلة له, وما ذاك إلا لأنَّ الحب مسألة ميتافيزيقية يعيشها المرء على جبلته, ولهذا« ينظر ابن حزم إلى هذا الأمر على أنه شكل من الجَبر يتحقق في وقوع الحب لا في استمراره.»[53] فالصفات الطبيعية التي يتفق فيها الطرفان المتحابان، هي سبب حدوث وتأكد الحب عند أبي محمد مستدلا على ذلك بما ورد من أحاديث نبوية, وما رُوي عن بقراط وأفلاطون وغيرهما.[54] ولذا فإن:« استحسان الحسَن وتمكُّن الحب فطبعٌ لا يؤمر به ولا ينهى عنه، إذ القلوب بيد مُقلِّبها...وأما المحبة فخلقة, وإنما يملك الإنسان حركات جوارحه المكتسبة.»[55]

كما أفاض أبو محمد في الحديث عن علامات الحب الكثيرة، ككثرة البكاء والغيرة وسوء الظن والإصفرار والكتمان, وتتبّع أخبار المحبذين لبعضهم، أو الاضطراب الذي يبدو على المحب ونحوها من العلامات التي تكون قبل وأثناء استعار الحب وتأجج حريقه، وتوقد شعلته واستطارة لهيه.[56] بل إنها قد توصِل صاحبه إلى المرض والوسوسة، وحتى الموت أحياناً.[57] ولهذا نراه يصوّر لنا الحب في بدايته ونهايته, كأنما يعايشه في واقعه.« وانظر إلى تصويره آخرةَ الحب مع غرور المرء بأوّله :

كمغترّ بضحضاح قريب

فزَلّ فغاب في عمر المدود.

تجد أنه تصوير أوضح من المحسوس، ومجاز أصدق من الحقيقة، مع تلخيص بليغ لتاريخ الحب من جميع نواحيه, وما أدركتُ قطّ فهْماً أعمق في بيان مزالق الحب من هذا.»[58]

ومع أن« المحبة كلها جنس واحد، ورسمُها أنها الرغبة في المحبوب وكراهة مُنافرته, والرغبة في المقارضة منه بالمحبة.»[59] إلا أنها أنواع وأشكال مختلفة ومتنوعة, تختلف باختلاف الأغراض والأطماع، وبذلك تتعدد وجوه المحبة مثل المحبة لله عزوجل وفيه, ومحبة الرجل لأبنائه وقرابته وأصدقائه وامرأته, ومحبة الألفة والبر والتصاحب.[60]

ويمكننا أن نشير هنا إلى أن ابن حزم ممّن يؤمن بالمطاولة في الحب، أي أنه لا يقع دفعة واحدة ومن أول وهلة.« و إني لأطيل العجب مِن كل مَن يدّعي أنه يحب من نظرة واحدة، ولا أكاد أصدّقه ولا أجعل حبه إلا ضربا من الشهوة... وما لصق بأحشائي حبٌّ قطّ إلا مع الزمن الطويل وبعد ملازمة الشخص لي دهراً وأخذي معه في كل جد وهزل.»[61] وهذه الفكرة تذكرنا بآراء أفلاطون, من أن الحب والجمال والفضيلة لا تتقوى إلا بالممارسة الدائبة والدائمة والطويلة.[62]

رابعا : إيجابيات الحب وربطه بالاستقرار النفسي .

« فكم من بخيل جاد، وقطوبٍ تطلّقْ، وجبانٍ تشجّعْ، وغليظ الطبع تظرف، وجاهل تأدب... وذي سنّ تفتىّ، وناسك تفتّك.»[63] هكذا ينطوي الحب عند أبي محمد على قيم إيجابية عديدة خاصة فيما يتعلق بالأخلاق، حيث أن المحبة تولّد الوفاء والصبر والكرم، وتفجر طاقة الإنسان فتحرك فاعليته للإبداع، وترفع من قيمته الإنسانية، وتطور جانبه الروحي، وتبدّل السلوكيات والسجايا الشائنة إلى أفعال حسنة خيرة، فيصير الجبان شجاعاً والبخيل كريماً والجاهل متأدباً. « ومن عجيب ما يقع في الحب أن يكون المرء شرس الخلق صعب الشكيمة جموح القيادة... فما هو إلا أن يتنسّم نسيم الحب، ويتورط غمره، ويعوم في بحره، فتعود الشراسة لينا، والصعوبة سهالة... فترى المحب حينئذ يكتم حزنه ويكظم أسفه.»[64] ولهذا فإن أفضل نتيجة يراها أبو محمد مناسبة للحب هي الزواج, فالحب عنده وسيلة للزواج والسعادة، بل وهي غاية أيضا، ولهذا لم يستطع ابن حزم إخراج الحب عن إطاره الديني.[65]

والواقع أن الحب عنده عمل تربوي أخلاقي، وليس أمرًا هزلاً قبيحا.« الحب –أعزك الله – أوله هزل وآخره جِدّ, دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة وليس بمنكَرٍ في الديانة ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد اللهَّ عز وجل، وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثيرٌ.»[66] وهو ينكر على الذين يكتمون الحب تصاونا ويدّعون أنه غير جائز في الشريعة، وما ذلك إلا لأن الحب عنده اضطراري لا اختياري. راداً على مَنِ اتّهمه مِن خصومه بالإنمياع، لكتابته في هذا الموضوع ، فردّ عليهم قائلا:

يلوم رجال فيك لم يعرفوا الهوى

وسيان عندي فيك لاحٍ وساكتُ

يقولون : جانبت التصاون جملة

وأنت عليـم بالشريعة قانت

فقلت لهم : هذا الرياء بعينـه

صراحـا وربي للمرائين ماقت

متى جاء تحريم الهوى عن محمد

وهل منْعه في محكم الذكر ثابت

وهل يلزم الإنسـان إلا اختياره

وهل بخبايا اللفظ يؤخذ صامت.»[67]

إضافة إلى إشارته إلى بعض الظواهر النفسية كفكرة التثبيت (**FIXATION**) والتي هي عبارة عن ارتباط المرء في صباه بشخص, أو بشيء أو بفكرة ما ارتباطا وثيقا، ولا يزول عنه هذا الإرتباط حتى بعد انتقاله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج الجسمي والبلوغ العاطفي النفسي، وهو ماأكده حديثاً علماء التحليل النفسي.[68] يقول أبو محمد:« و عنّي أخبرك أني أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر فما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر...وإني لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت.»[69]

إذْ أثبت أن كثيرًا من صور الحب تخفي وراءها كراهية في اللاشعور, وهو ما يصطلح عليه عند مدرسة التحليل النفسي بـ:"رد الفعل العكسي"

(**REACTION FORMATION**).[70]

<u>خامسا: الآراء الجمالية في فكر ابن حزم :</u>

يعتبر الوعي الجمالي من أبرز أشكال الوعي الإنساني, وتبرز أهميته في إثراء الجانب المعرفي من جهة، وبيان ماهية الكينونة الإنسانية من جهة أخرى، وهو في هذا شبيه بالوعي الفلسفي، حيث الولعُ بتفكيك بنية الوجود لاستخلاص الحقيقة الكامنة فيه، ومن ثمة كانت القيم الفلسفية الثلاثة: الخير, الحق, الجمال. وقد اهتم الإسلام بهذا الموضوع وبضرورة لفْت انتباه الناس إلى مختلف المظاهر الجمالية الموجودة في الكون. قال تعالى:(وَالأنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُم فِيهَا دِفْءٌ ومنافعُ وَمِنْهَا تَأكُلُونَ وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[71] كما نجد ألفاظ الجمال ومرادفاته كالبهجة والحسن والزينة وغيرها، مبثوثة في السور القرآنية والأحاديث النبوية. ولا ننسى أن أبا محمد عاش في بيئة أندلسية منفتحة على الحب والجمال, وإشراف أرقى النساء في مجتمعه جمالا وعلما ومعرفةً على تربيته وتنشئته, فكان لهذا الإشراف أثر كبير على الرؤية الجمالية عند ابن حزم.[72] وليس مستغربا من« إمام كابن حزم أن يملكه الجمال ويأسره، فما كان رجال الشريعة يوماً من الدهر غُلْف القلوب، ولا عُمْي العيون ولا متبلّدي الإحساس، بل إن ثقافتهم بطبيعتها تهديهم إلى معجزات الله في الجمال، وتحدوهم على تقديرها والتمتع بنعمها وشكر المبدع في صنعها.»[73] ولذا يعتبر الجمال عند ابن حزم صفة من صفات النفس الإنسانية، حيث أنها تميل إلى الحسْن« فالظاهر أن النفس تولع بكل شيء حسن وتميل إلى التصاوير المتقنة.»[74] وهذا الحسن الذي يتحدث عنه أبو محمد يتجلى في صور مادية و معنوية, جسمية و نفسية.« فالحسْن هو شيء ليس له في اللغة إسم يعبَّر به عنه غيره، ولكنه محسوس في النفوس باتفاق... وهو بُرد مكسوّ على الوجه، وإشراق يستميل القلوب نحوه فتجتمع الآراء على استحسانه.»[75] ولذا يمكن أن يكون« كتابُه:"طوق الحمامة" نظرية في الجمال... والمتعة الجمالية عند ابن حزم ليست شيئا مشتركاً بين الناس جميعاً، بل هي خبرة ذاتية وتجربة نفسية خاصة لا يمكن تفسيرها إلا بذاتها.»[76] صحيح أنّ أبا محمد لم يكتب بصورة مباشرة عن الجمال وفلسفته, ولا ألّف عن النظريات الجمالية التي عُرفت قبله، لكنه مع ذلك انتبه إلى تأثير الجمال في النفس الإنسانية:« الحلاوة دقة المحاسن، ولطف الحركات وخفة الإشارات وقبول النفس لأغراض الصورة...و رُب جميل الصفات على إنفراد كل صفة منها، بارد الطلعة غير مليح ولا حسن ولا رائع ولا حلو.»[77] فهو هنا يتحدث عن الجمال المعنوي وكيف يثير الإعجاب في النفس, بصفاته المتميزة التي تجل عن الوصف, بل إن هذا التذوق الجمالي لتلك اللطافة والخفة مما يدركه الوجدان, وهذا بدون شك تحليل نفسي من ابن حزم لمسألة الجمال. وهو بذلك يقترب إلى المدرسة النفسية منه إلى التصوف, ويمكننا أن نستشف من ذلك كله، أنَّ الجمال عنده نسبي يختلف من نفس لأخرى، ولذا ينبغي البحث عن الجمال في النفس البشرية التي هي أساس التفاوت في الذوق الجمالي, بل هي المصدر الرئيس في إصدار الأحكام الجمالية، ولنقرأ هذه الأبيات التي هي من لطيف دعاباته :

« وذي عذلٍ فيمن سباني حُسنه

يطيل ملامي في الهوى ويقول

أمِنْ أجل وجه لاحَ لم تر غيره

ولم تدر كيف الجسم ؟ أنت عليل

فقلت له : أسرفت في اللوم فاتّئد

فعندي رد لو أشاء طويـل

ألم تر أنني ظاهري وأننــي

على ما أرى حتى يقوم دليـل.

فلم يشأ ابن حزم أن يدع ظاهريته حتى في الحب والجمال.»[78]

فالحكم الجمالي عنده هو تلك القصْدِيّة, التي تضفيها الذات المدركة الواعية على الموضوع المدرك، حيث يتم استحضار الحكم الجمالي لتتجلى حقيقته في الربط بينهما.« ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجبَ ألا يُستحسَن الأنقص في الصورة...فعلمنا أنه شيء في ذات النفس.»[79] فلا

قيمة للحب في بعده الذوقي الجمالي الناتج عن تلك الجاذبية الحيوية, التي أسمى تعيُّناتها الشوق الجنسي، والعشق المتجلي في الجانب الذي تمارسه الأعضاء, وإنما هو بما تَشِعُّ به النفس من حيوية، وبما تضفيه من فاعلية وجدانية على هذه المحبة.« النفس تولع بكل شيء حسن...فإن ميّزت وراءها شيئا من أشكالها اتصلت وصحت المحبة الحقيقية، وإن لم تميز وراءها شيئا من أشكالها لم يتجاوز حبها الصورة وذلك هوالشهوة.»[80]

ولذا« فإن للجمال عند ابن حزم دورا كبيراً في ميلاد الحب وتقوية أواصره ، كما أن له أثراً كبيراً في نشوء الإعجاب لدى المحب, وهنا يتلاقى المفكر "ستندال" مع ابن حزم الذي سبقه بنحو ثمانية قرون في التأكيد على أهمية الدور الذي يلعبه الجمال في ميلاد الحب.»[81] بل إن الجمال هو مقياس الحكم على الأشياء.« ومن التذوق الجمالي تنشأ الأفكار وتتباين الثقافات التي تطبع كل حضارة في الحضارات بطابع متميز.»[82] و مع ذلك فابن حزم يرى أن الناس جميعاً، وكل الأمم وسائر الحضارات يمكنها أن تتفق في الاستحسان والتعبير عن الجميل، بل وفي طلبه أيضا.« تطلّبتُ غرضا يستوي الناس كلهم في استحسانه وفي طلبه، فلم أجده إلا واحداً وهو طرد الهمّ...»[83] فالجمال ينبغي فهمه على هذا النحو، بصفته نعتاً أو صفة يضفيها الإنسان على الأشياء، إذا أدرك فيها بذوقه وحسه الجمالي واستحسانه لها, ما فيها من قيمة حسنة أو ما يعود عليه منها من قطوف جمالية. ومما أدركه أبو محمد أيضا، ذلك الجمال المتجلي في الطبيعة، ومن خلال التأمل العقلي يصدر حكمه قائلا: « وتأملت كل مادون السماء وطالت فيه فكرتي، فوجدت كل شيء فيه من حي وغير حي، من طبعه إنْ قوي أنْ يخلع على غيره من الأنواع هيْأته, ويُلبسه صفاته... ترى ذلك في تركيب الشجر، وفي تغذي النبات والشجر بالماء ورطوبة الأرض ... فسبحان مخترع ذلك ومدبره العزيز الحكيم الذي لا تتناهى مقدوراته.»[84] فهنا إشارة إلى صور الطبيعة الجميلة كدليل على وجود الله.[85] وقبله قرر أرسطو أن الجمال الذي تزخر به الطبيعة في شتى المستويات، لا يمكن أن يكون ناشئاً عن الصدفة أو الضرورة إذ لابد أن يكون ناشئا عن عقل، وهذا العقل المسئول عن جمال الطبيعة هو مايسميه الناس:"الله", ولهذا يعزو جمال الطبيعة للإله بارع الصنعة وكل شيء طبيعي، هو شيء جميل عنده.[86] وبهذا يتبين لنا أن إدراك الجمال وتذوُّقه أمر متأصل في طبيعة الناس، وانطلاقا من لفْتِ الإسلام نظَرَ أتباعه إلى التأمل في مظاهر الجمال الكونية والطبيعة، كان لكل ذلك أثره على ما يبدو في رؤية أبي محمد للحب والجمال.

خاتمة :

نستشف مما سبق أنّ ابن حزم قد أثرى بكتابته هذه, ما ورد عن الحب والجمال عند مفكري الإسلام, ومساهمتُه تمثّلت في استعراضه لمفهوم الحب وبيان ماهيته وعلله وأشكاله، ودرجاته وعلاماته ومسائل أخرى. ممّا يشكل ظواهر هامة في عالم الحب, ليقدم بذلك نظرية متكاملة مازجا فيها بين الفلسفة ونصوص القرآن والحديث, والمأثور عن علماء الإسلام, مزجا معتمدا على الإستقراء من جهة, وعلى تجاربه الخاصة من جهة أخرى. ولذلك استحق لقب:" فيلسوف الحب عند المسلمين."[87] كما أنه لم يقف عند حدود النظرة المثالية الأفلاطونية, ولم يغرق في فلسفة الحب التجريدية، إنما اعتمد على الواقع والتجربة، وما شاهده واستقرأه من ظواهر سلوكية. ومع أن كثيرين كتبوا قبله في الحب, كالجاحظ وإخوان الصفا وابن المقفع وغيرهم, إلا أنه قد فاق من سبقه بدقة منهجه, وتسلسل أفكاره وبُعْدِ غوصه، وترابط بحثه.« حتى أننا نلتقي في تضاعيف دراسته للحب, بالكثير من الملاحظات النفسية الدقيقة والآراء الفلسفية العميقة, متّبعاً في هذه الدراسة منهجَيْ الإستبطان والإستقراء, فجاءت رسالته حافلة بالملاحظات النفسية الدقيقة, والخبرات الحية والأمثلة التاريخية الصادقة، وهذا ما جعل منها دراسة فذّة.»[88] والحقّ أن أبا محمد حين تحدّث عن الحب والجمال, ربطهما ربطا وثيقا بالأخلاق والدين, داعيا إلى العفة, متوّجاً رسالته الجميلة في الحب بنصائح أخلاقية. فهذا المفكر الأندلسي العظيم كان من أعلم الناس بما في الحب والجمال من خير، وخصوصاً في الفضائل, وليس بدعاً أن نجد ابن حزم يربطهما بالدين.[89]

الهوامش:

1)- عمر فروخ: " بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإسلام" دار الطليعة، بيروت، 1986م (ص.42).

2)- سالم يفوت:"ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس"المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب,ط.1986م(ص.6- 7).

3)- نفسه (ص.13).

4)- تنظر بعض مصادر ترجمته:الزر كلي:"الأعلام"(254/4). عمر فروخ:"ابن حزم الكبير". هنري كوربان:"تاريخ الفلسفة الإسلامية"(ص.336), جورج طرابيشي:"معجم الفلاسفة"(ص.19) كما ينظر سائر كتب التاريخ في حوادث وفيات سنة:456 هـ.
YORK, 1987- vol. 111 (p.384) , LEIDEN, NEW"ENCYCLOPEDIA OF ISLAM"

5)- سعيد الأفغاني :"ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين الصحابة "المطبعة الهاشمية ,دمشق,ط.1940م (ص.96).
6)- طه حسين :" ألوان" دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.ط.(ص.14).
7)-« يعد "طوق الحمامة "من أسعد كتب التراث العربي حيث اعتنى به الدارسون والمحققون،فهناك عشرات الطبعات ، وعشرات الدراسات بأقلام كبار المستشرقين، حتى قيل:إن دراسة هذا الكتاب وتحقيقه أصبحت رياضة فكرية لكل باحث.» محمد الشويعر مقال: "بين الحصري وابن حزم فيما ذكراه عن الحب وفلسفته"مجلة:"الفيصل"ثقافية شهرية سعودية،السنة:1 ،1978م ،العدد :10، (ص.16)
8)- إحسان عباس : مقدمة " رسائل ابن حزم ".المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت,ط2, 1987م. (37/1).
9)- ابن حزم : " ديوان الإمام ابن حزم الظاهري "جمع و تعليق: صبحي رشاد, دار الصحابة للتراث بطنطا القاهرة (ص.97) .
10)- سعيد الأفغاني :"ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين الصحابة "(ص.92)،
11)-زكريا إبراهيم :"ابن حزم المفكر الأندلسي المفكر الظاهري الموسوعي"الدار المصرية للتأليف,القاهرة,د.ت.ط.(ص .31).
12)-علي سامي النشار:"الأصول الأفلاطونية – المأدبة في الحب الأفلاطوني–" دار الكتب ،القاهرة،ط.1970 م(ص.337– 341).
13)- سهير فضل الله أبو وافية:" الفلسفة الإنسانية في الإسلام " مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة،ط.2006،1م ،(ص.148 – 150) .
14)-كالجاحظ في:"العشق والنساء " وإخوان الصفا،في:" رسائلهم"(231/3) وابن القيم في:"روضة المحبين"
15)- سورة المائدة [الآية . 54].
16)- عبد الكريم خليفة :"ابن حزم الأندلسي." دار العربية للنشر , بيروت, د.ت.ط.(ص.196)
17)-عن ترجمات"طوق الحمامة"إلى الإنجليزية والروسية وغيرهما من اللغات ينظر:إحسان عباس،مقدمة"رسائل ابن حزم"(20/1).
18)- زكريا إبراهيم : " ابن حزم المفكر الظاهري ..." (ص .232) مرجع سابق.
19)- سعيد الأفغاني :"ابن حزم ورسالته في المفاضلة ... "(ص.73) مرجع سابق.
20)-إحسان عباس :مقدمة"رسائل ابن حزم"(75/1-76) و محمد أبو زهرة, مقال:"الفقيه الذي عالج الحب في رسالته الشهيرة:طوق الحمامة" مجلة:"العربي "الكويتية، العدد:57 ،أوت :1963 م ،(ص.28).
21)- عبد العزيز بن عبد الله:"الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب " دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1983 م ، (ص.179).
22)-ابن حزم :" الرسائل "(93/1 -94).
23)- سورة الأعراف [الآية 189].
24)-ابن حزم :"رسالة طوق الحمامة " ضمن " الرسائل " (96/1-97). مصدر سابق.
25)- حديث صحيح, رواه البخاري في: "صحيحه" برقم (3336) و مسلم في:"صحيحه" برقم (2638).
26)-ناجي التكريتي: " الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام " (ص.385 – 386) . مرجع سابق.
27)-أفلاطون: "المأدبة " ترجمة : وليم الميري ، مكتبة الدراسات الفلسفية ، القاهرة ، 1970 ، (ص.43-46) .
28)-ابن حزم : " رسالة طوق الحمامة " ضمن " الرسائل "(94/1) " مصدر سابق.
29)-إحسان عباس من مقدمته لـ:"رسائل ابن حزم "(28/1-32) مصدر سابق.
30)-زكريا إبراهيم:"مشكلة الحب" دار الآداب،بيروت،(ص.161–185-234)وهنري كوربان:"تاريخ الفلسفة الإسلامية"(ص.337).
31)-ينظر: محمد بن سعيد الشويعر ، مقال :" بين الحصري وابن حزم " مجلة " العربي " (ص.17) وما بعدها ، مرجع سابق .
32)- ابن حزم : " الرسائل " (96/1-97) مصدر سابق.
33)- إحسان عباس من مقدمته لـ"رسائل ابن حزم " (29/1). مصدر سابق.
34)- ابن حزم : " رسالة طوق الحمامة " ضمن " الرسائل "(90/1)
35)-عبد الكريم خليفة :"ابن حزم الأندلسي... "(ص.221). مرجع سابق.
36)- ابن حزم : " الرسائل "(249/1). مصدر سابق.
37)- نفسه. (98/1-99).
38)- هنري كوربان " تاريخ الفلسفة الإسلامية "ترجمة :نصير مروة و حسن قبيسي,دار عويدات ،بيروت (ص. 338)
39)-ابن حزم :"رسالة طوق الحمامة " ضمن " الرسائل"(100/1). مصدر سابق.
ANDRE MAUROISMM"CINQ VISAGES DE LA L' AMOUR" DIDIER, NEW YORK .1942-(40. CH/ .III (P.98–99).
41)-ابن حزم : " الرسائل " (117/1) .
42)-نفسه.(117/1- 118).
43)-نفسه.(120/1).
44)-نفسه.(122/1).
45)-أكد على ذلك الجاحظ في:"رسائله"تحقيق:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي القاهرة،ط1979،1،(167/2)و ابن القيم في:"روضة

المحبين" دار الكتب العلمية ، بيروت، ط. 1983 م(ص.68)
46)- ناجي التكريتي " الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام " دار الأندلس,بيروت,ط.1982م(ص.386–387)
47)- DOZZY (R) : " HISTOIRE DES MUSULMANTS D'Espagne" TOME : 2 ..(P .232)
48)- سعيد الأفغاني:"ابن حزم ورسالته في المفاضلة..... "(ص.96-98). مرجع سابق.
49)- ابن حزم: " رسالة طوق الحمامة " ضمن " الرسائل " (130/1). مصدر سابق.
50)-نفسه.(249/1)"وأما العلة التي توقع الحب أبدا الصورة الحسنة. فالظاهر أن النفس تولع بكل شيء حسن ." "الرسائل"(98/1).
51)- نفسه.(94/1-95) وأيضا(129/1).
52)- ابن حزم:" الرسائل" (129/1).
53)- حامد الدباس : " فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم " (ص .181) . مرجع سابق.
54)- نفسه (97/1-98-125-126).
55)- نفسه.(144/1-145) .
56)- نفسه (103/1- حتى 114).
57)-ابن حزم:"رسالة طوق الحمامة"ضمن"الرسائل"(134/1)وما بعدها.كما ينظر،لإحسان عباس:مقال:"دراسة في الحب عند ابن حزم"مجلة:" شؤون عربية " تونس العدد :03 مايو،1981م(ص.134-162)،و لسالم يفوت:مقال :"الأسس الميتافيزيقية لنظرية الحب لدى ابن حزم " مجلة " تكاملية المعرفة " صادرة عن جمعية الفلسفة المغربية ،عدد(7و8) سنة 1982-1983 م ،(ص.12- 32).
58)- سعيد الأفغاني:" ابن حزم ورسالته في المفاضلة..." (ص.78).
59)-ابن حزم: " الرسائل"(369/1).
60)-نفسه.(95/1-96-369-372) وقد عقد طه حسين أوجه مقارنة بين ماذكره ابن حزم والأديب الفرنسي ستندال حول ماهية وأنواع الحب مؤكداً تشابههما : ينظر كتابه: "ألوان"(ص.61-108-110).
61)- نفسه (125/1).
62)- ناجي التكريتي :" الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية..." (ص.388).
63)- ابن حزم:" الرسائل" (105/1).
64)- ابن حزم: "الرسائل" (153/1-154) وأيضا (205/1-230-244-295)
65)- حامد الدباس: "فلسفة الحب والأخلاق..." (ص.176-177).
66)- ابن حزم: "الرسائل" (90/1)
67)- ابن حزم "الرسائل" (145/1)
68)-زكرياإبراهيم:"ابن حزم الأندلسي المفكر..."(ص.245)وفاروق سعد،في مقدمة:"طوق الحمامة" دار الحياة، بيروت، (ص.39).
69)-ابن حزم :"الرسائل "(130/1).
70)-نور الدين جياني،مقال:"إسهامات العلماء المسلمين في علم النفس" مجلة:"المعارف"جزائرية،العدد:1،مايو:1993 م (ص.13).
71)- سورة الحج [الآيتان 5-6]
72)- Roger Arnaldez: " grammaire et théologie chez ibn hazm de cordoue " j.vrin Paris.1956 (P17-19)
73)- سعيد الأفغاني: "ابن حزم ورسالته في المفاضلة..." (ص.97).
74)- ابن حزم: "رسالة طوق الحمامة" ضمن" الرسائل" (98/1).
75)- ابن حزم: "رسالة في مداواة النفوس" ضمن "الرسائل" (375/1).
76)- صلاح الدين بسيوني رسلان:"القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية "دار الثقافة للنشر،القاهرة،ط.1990م(ص.179-180).
77)- ابن حزم: "الرسائل"(375/1) .
78) – سعيد الأفغاني: "ابن حزم ورسالته في المفاضلة..." (ص. 92).
79)- ابن حزم: "رسالة طوق الحمامة" ضمن "الرسائل" (94/1-95).
80)- نفسه. (98/1-99).
81)- صلاح الدين بسيوني رسلان: "القيم في الاسلام..."(ص.179).
82)- مالك بن نبي: "مشكلة الثقافة" دار الفكر، دمشق، 1984م، (ص.82).
83)- ابن حزم: "الرسائل" (336/1).
84)- نفسه (384/1)

85)- ابن حزم: "الفصل" (1/30-31)
86)- صلاح الدين بسيوني رسلان: "القيم في الإسلام..." (ص.165-168).
87)- ينظر: زكريا إبراهيم:"ابن حزم..."(ص.232-234) و سهير فضل الله أبو وافية:"الفلسفة الإنسانية في الإسلام"(ص.174–183) و عبد الكريم خليفة:"ابن حزم ..."(ص.199)
88)- زكريا إبراهيم :"ابن حزم المفكر الموسوعي ..."(ص.232-257)
89)-نفسه. (ص.266-267) .